

في التحليل النفسى :

تخاف من العرائس

للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى

—•••••

قالت إنها تخاف من العرائس ، فتبادر إلى ذهني أنها تخاف من الفتيات في سن الزواج وقد أعلنت خطوبتهن وأصبحت الواحدة منهن « عروسة » كما هو الاصطلاح في نمير العامة . وأيد هذا الظن أن السائلة فتاة حول العشرين من عمرها . فقلت لها ولماذا تخافين من العرائس ، هل ترهبن الزواج ولا تريدنه ؟ قالت لا ، ليس الأمر كذلك ، إنى أعنى تلك العرائس التي يصنعها الناس للزينة أو التسلية ، ويتخذها الأطفال أداة للهو واللعب والعبث ، ثم نطقت بالفرنسية « بويه » Poupée .

ورأيت أن الأمر ليس مهلاً كما تصورت في أول الأمر ، فطلبت منها زيادة الإنصاح والبيان .

هذا وأنا آخذ حالة الفتاة مأخذ الجد ، فهذا أول شرط في التحليل النفساني .

قالت : إنى أخجل من نفسي خجلاً شديداً ، ولا أحب أن أنفضي لأحد بأمرى حتى لا يهزأ بي ، فأنا أعلم أن العرائس لا ضرر منها ، وهى لا تؤذى ، ولا تملك نفعا ولا ضرراً ؛ ثم إنى قد بلغت من السن ما لا ينبغي أن ينزل بقلبي الخوف من مثل هذه الأشياء التي لا تليق إلا بالصغار من الأطفال . وبلغت من الثقافة ما أعلم معه علم اليقين أننا نحن الذين نصنع هذه العرائس بأيدينا ، فكيف نخاف منها .

وكانت حقاً على درجة من الثقافة ، فقد تلقت العلم في مدارس فرنسية ، وهى تشغل الآن مدرسة في مدرسة ابتدائية .

لأن التسوية بينهما في الحرمة بأبائها المقل .

وسيجد الأستاذ إبراهيم بدوى بعد هذا أنه لم يكن له أن يقول في عنوانه (هل تملك تحريم تعدد الزوجات) لأننا نملك هذا من غير نزاع ، ونزاعه مع الباشا في أن تعدد الزوجات حلال أو حرام ، وهذا له عنوان غير ذلك العنوان ، والحق أردت ، وما نوفي إلا بالله عليه توكلت .

عبدالمعالى الصبرى

واضطردت قائلة : فأنت ترى أن هذه الحالة تسببلى متاعب كثيرة ، وترهقنى من أمرى وسرا . فأنا لا أطيق أن أكون « عروسة » واضطرب اضطراباً شديداً إذا دخلت حجرة فوجدت فيها شيئاً من ذلك فأخرج منها . ولهذا السبب رفع أهلى . البيت كل عروسة ، وكل تمثال للزينة ، لأننى أخاف كذلك . التماثيل . وإذا علمت أن صديقة من صديقاتى تحتفظ في بيتها بعرائس أو تماثيل ، أبيت أن أزورها ، دون أن أبدي السبب الحقيقي لأنه مضحك حقاً .

ثم إنى لا آمن إذا دخلت بيتاً ، وجلست في غرفة تخلو من العرائس ، أن يدخل علينا طفل يلعب بعروسة في يده ، وعندى يحدث لى هذا الخوف الذى يبلغ حد الفزع ، فاستأذن فى الحاء وأنصرف . وأنا فى موقف شديد الحرج بالنسبة إلى نفسي وبالنسبة إلى صديقتى .

ثم تصور أن لى أختاً تكبرنى سناً ، وهى متزوجة وذات أطفال ، وقد حرمت على نفسها شراء العرائس لأبنائها حتى تيسر زيارتها ، وتستقبلنى فى دارها . فأنظر مبلغ الفت الذى كنت سببه ...

قلت لها لعل هذه العرائس قبيحة المنظر ، تخيف حقاً ، فه لذلك تبيت الرعب .

قالت : القريب أن العروسة كلما زادت جمالا ، ازدادت خوفاً فالتقطت منها هذه الكلمة ، أعنى « العروسة الجميلة » وقلت فى بالى هذا مفتاح أعلم منه سر نفسها . ثم ذهبت اللاحق بالسؤال عن ذكريات الساضى وعهد الطفولة ، إذ كانت العمة النفسية تتكون فى الصغر بل الصبا المبكر .

قالت إنها لا تذكر متى بدأ خوفها من العرائس ، ولكن أهلها يقولون إنها وهى طفلة صغيرة جداً تخاف منها . وأند ذكرياتها التى تمها ، أنهم كانوا يضمنون تماثلاً من الجبس هيئة امرأة ذات ملادة سوداء فوق الشباك بالقرب من سرير وكانت رؤية هذا التمثال تفرعها وتبيت فى خيالها أشنع الأوهام . وهذا كله مقول ، فالطفل الصغير قاصر الإدراك ، وقد يكبو أصل هذا الخوف ومبتهه إجماع بعض أخوات هذه الفتاة وقولهم ما يثير الخوف ، فصدقهم ، واستمرأوا هذا العمل ومضوا فيه وأصبحت الفتاة الصغيرة ترهب هذه العرائس وترتس أو ترا

المرائس المدعوة لاهو ، إلى الخوف من « المروسة الجيلة » وهذا سر قولها إن المروسة كلكايات جيلة ، كان خوفها أشد . وكانت أختها أصبحت رمزاً حولت إليه خوفها ، وغيرها ، وبغضها .

ويؤيد هذا كله ، ما ذكرته من أنها لا ترغب في الزواج ، وتمانع فيه ، أو على الأقل كانت تمنع إلى عهد قريب .

ويؤيد ذلك أيضاً نخشى الأطفال الحديقي الولادة ، أى الذين في سن الرضاعة . قالت إنها ذهبت عند أختها الكبرى ، وهى متزوجة وذات أطفال ، وعرض لأختها أسريقتنى أن تخرج من الغرفة على مجل ، فأعطت ابنها الرضيع إلى صاحبتنا ، والتفت منها أن تهدي من روعه إلى أن تعود . وحملت الفتاة الطفل بين يديها وهى ترتجف من شدة الخوف ، وكادت تاقى به إلى الأرض .

ونصحها أحد الناس بأن تصنع عروسة من قماش لعل ذلك يجعلها تألف بطريقة عملية هذه المرائس فلا تدود ترهبها . وفعلت ذلك ، فقصت القماش ، وضعت داخله القطن ، حتى إذا أوشكت المروسة أن تكتمل ، وصورت رأسها ، لم تستطع أن تمضى في منتهى إلى النهاية ، وبرز الخوف في نفسها .

أيس الملاج عسيراً ، فإذا عرف السبب بطلت آثار الاضطراب ؛ والمهم أن يقتنع المريض بصحة الأسباب ، وأن يعمل على علاجها . أما عن السبب الأول وهو الخوف من المرائس الذى كان يقع في الصغر ، وصحبها إلى الكبر ، فيرجم إلى الوم والتهويل ، وقد عرفت أن هذا الوم باطل ، ولا ينبغي التهويل فيه .

أما عن السبب الثانى وهو الفيرة من أختها ، فقد وجدت بعض الشقة في رويض نفسها على محبتها المحبة الأخوية الصادقة ذلك أن القضاء على الأحوال النفسية التى ثبتت في النفس مع طول الزمن من أشق الأمور ، مثلنا في ذلك مثل من يمتد التدخين أو لعب البيسر أو شرب الخمر ، لا يسهل عليه أن يقطع عادته التى ألفها بين يوم وليلة .

وقد رسمنا لها الطريق المؤدى إلى كبح جماح الفيرة ، وفى القضاء على الفيرة من أختها على وجه المصدوح القضاء على خوفها الموهوم من المرائس .

أحمد فؤاد الأهواني

ممد رؤيتها . وثبت في نفسها هذا الخوف مع الزمن وأصبح كما يقولون « عقدة نفسية » .

ولكن حل العقدة يكون بمعرفة ، واستخراجها من باطن النفس وأغوار الماضى فيخرج عنها الخفاء . وقد علمت صاحبتنا بأمر هذه العقدة ، وعلمت أن ليس في المرائس ضرر ، فما هو السر إذن ؟

فانصرفت إلى البحث عن هذه « المروسة الجيلة » التى نخش منها ، التمس في الجلال آلة الاضطراب .

وكان من الواضح أن السائلة غير جيلة .

وشرعت أسألها عن أخواتها وعن علاقتها بهن ، ولها أختان شقيقتان إحداها تكبرها بثانية أعوام والثانية بعامين . الكبرى متزوجة وصاحبة أبناء ، والصغرى لم تتزوج بعد .

وتبين من نبرات صوتها عند الجواب أن بينها وبين أختها الثانية أشياء . فهى أجمل منها ، وأكثر منها حظاً في التعليم ، وتشغل منصباً أفضل منها .

وألححت في السؤال ، فقالت إنها تحترم أهلها وأخوتها وقد رباها أبوها تربية سالحة ، وعلمها أن تقف من أخوتها موقف المحبة والاحترام .

ولكن الفيرة لا تعرف التقاليد والحدود الاجتماعية . والواقع أن الفيرة الشديدة قامت بين صاحبتنا وبين شقيقتها منذ الصغر فهى أجمل منها ، وأحسن منها في التعليم حظاً ، وأرقى من حيث المنزلة الاجتماعية ، فضلاً عن الفيرة الطييمة التى تنشأ بين الأختين إذا كانتا متقاربتين في السن .

إذن فهى في صراع بين الواجب والواقع ، بين واجبها نحو أختها وأهلها ، وبين طبيعة نفسها التى تحبها بالفيرة . ولكن ما شأن أختها بالخوف من المرائس ؟

اندد حدث عندها ما يعرف في علم النفس باسم « التحويل » Transference ، فقد حولت خوفها من المرائس وهى الذى التى يلعب بها ، إلى أختها لما بين الاثنين من مشابهة في معنى « المروسة » . والمروسة عند العامة هي الفتاة المخطوبة إلى عريس فالأخت عروسة بالمعنى الصحيح لهذه السكامة . وأكبر الظن أن الشخص الذى كان يحبهها في الصغر ، أى وهى في سن الثانية من عمرها ، هى هذه الأخت .

وإذن فقد تمعدت العقدة ، ونحوحت من مجرد الخوف من